

الاجهزة الرئيسية لمنظمة الكومنولث

زينب صيهود حطيب

ا. د. عدي محسن الهاشمي

الملخص

تناول البحث دراسة الأجهزة الرئيسية التي اعتمد عليها الكومنولث في عمله سلط البحث الضوء على بدايات الاجهزة و تحولها الى الشكل التي هي عليه الان، كذلك يبين شكل الجهاز التنفيذي في بدايته، اذ كان يتكون من عدة لجان.

Abstract

The research dealt with a study of the main bodies that the Commonwealth relied on in its work. The research shed light on the beginnings of the bodies and their transformation into the form they have now. It also shows the form of the executive apparatus at its beginning, as it consisted of several committees.

المقدمة

ظهر مصطلح الكومنولث اول مرة في القرن السابع عشر من قبل أوليفر كرومويل بعد إسقاطه الملكية عام 1649، و اضمحل المصطلح عند تنازل ابن كرومويل ريتشارد عن الحكم، وتولي شارل الثاني الحكم عام ١٦٦٠، و اعلن عودة الملكية، بعدها ظهر مرة أخرى بصور متعددة و في اسماء مختلفة، حتى اصدار قانون وستمنستر ١٩٣١، الذي اعطى الصفة الرسمية للكومنولث، لم يكن للكومنولث ميثاق المكتوبة يلتزم به لذلك اعتمد على بعض الأجهزة لإدارة سياسته من خلالها، وتطورت تلك الاجهزة مع تطور الكومنولث.

جاء اختيار الموضوع لأهمية الأجهزة التي كانت تعد أساس تنظيم عمل الكومنولث.

قسم البحث إلى عدة نقاط تبين كل واحدة منها جهاز معين من الأجهزة التي اعتمد عليها الكومنولث في بداياته و تطويره وأولها مكتب الكومنولث و يبين مراحل

تنقله من مكتب الاستعماري إلى مكتب العلاقات الكومنولث حتى وصل إلى مكتب الكومنولث الذي يندمج فيما بعد مع وزارة الخارجية التي أسسها الكومنولث في عام 1964، أما مؤتمر الكومنولث الذي عد أساس تواصل الاعضاء فيما بينهم والتشاور حول العديد من الأمور التي كانت تحدث، وسلط البحث على الجهاز التنفيذي للكومنولث اذ كان عبارة عن عدة لجان منها لجنة الاقتصادية ولجنة الشحن الامبراطوري، فضلا عن المكاتب الزراعية التنفيذية.

اعتمد البحث على عدة مصادر اجنبية وتقارير سنوية صادرة من مكتب علاقات Trevor Owen Lloyd, The British Empire 1558-1995, J. M. Lee, Marlin Petter, The Colonial office War and Development Policy, Brian L. Blakeley, The Colonial office 1868-1892.

● مكتب الكومنولث.

1. المكتب الاستعماري

ترجع أصول المكتب الاستعماري إلى 4 تموز عام 1660 عندما تم تعيين لجنة من مجلس الملك الخاص للتعامل مع إدارة المستعمرات أو المزارع كما كانت تسمى في ذلك الوقت؛ لتنظيم التوزيع العادل بشكل أفضل بينهم، وعليه أنشأ مجلسين منفصلين احدهما للتجارة والاخر للمزارع الأجنبية، وفي عام 1672 توحد المجلسين تحت اسم المجلس المشترك للتجارة والمزارع، ولكن تم إلغاء هذا المجلس في عام 1675، وسلمت أوراقه إلى كاتب المجلس الملكي الخاص⁽¹⁾ وفي 15 ايار 1697 حل محله مجلس دائم، عرف باسم المفوضين للوردات للتجارة والمزارع، وفي عام 1748، وضعت شؤون الهند تحت سيطرة المجلس وفي ذلك الوقت كان هناك وزيران للخارجية يُعرفان باسم وزير الدولة للإدارة الشمالية (وزير الخارجية لاحقاً) ووزير الدولة للإدارة الجنوبية (وزارة الداخلية لاحقاً)، يتعامل الأخير مع المسائل الاستعمارية وكذلك الأعمال الداخلية والأوروبية،⁽²⁾

فصلت شؤون الهند عن الأعمال الاستعمارية بموجب قانون الهند عام 1784، وانشأت مفوضية خاصة بها، و بعد اندلاع الحرب مع فرنسا عام 1793، انشأة وزارة جديدة عام 1794، لحالة الحرب سميت وزارة الحرب والمستعمرات، ولان الحرب كانت معنية كثيراً بالمستعمرات، فقد تم تعيين وزير خارجية جديد يعرف باسم وزير الدولة للحرب والمستعمرات وكان يتعامل مع الأعمال الاستعمارية التي كانت ضرورية لمواصلة الحرب⁽³⁾

نقلت الأعمال الاستعمارية عام 1801 بأكملها من مسؤولية وزير الدولة لشؤون الحرب والمستعمرات، ولكن لم يتم الجمع بين إدارات الحرب والاستعمار، وفي عام 1815، وعند اندلاع حرب القرم⁽⁴⁾ Crimean War عام 1854، أصبح من الضروري المجيء بوزير خارجية لإعطاء اهتمامه الكامل للجيش، لذا استحدث منصب وزير الدولة لشؤون الحرب، و حولت وزارة الحرب الى نواة المكتب الاستعماري في منتصف القرن التاسع عشر. ومن حينها أصبح وزير الدولة السابق للحرب والمستعمرات وزير الدولة لشؤون المستعمرات⁽⁵⁾

أعيد تنظيم المكتب الاستعماري في عام 1907 وقسم إلى قسمين منفصلين، اختص القسم الاول بالدومينيون (مستعمرات الحكم الذاتي) كما أطلق عليها سابقا، في حين أختص القسم الآخر بالمستعمرات والمحميات والدول المحمية، وانشأ مكتب الدومينيون في تموز عام 1925 كوزارة خارجية جديدة لتتولى مهام القسم الاول من مكتب الاستعماري المرتبط بدول الدومينيون، ليتولى امور الدومينيون وفضلا عن اشرافه على اراضي المفوضية العليا التي كان المفوض السامي البريطاني في جنوب أفريقيا مسؤولاً عن إدارتها، نيابة عن الحكومة البريطانية، واصبح موظفو قسم الدومينيون في مكتب المستعمرات جزءاً من مكتب الدومينيون الجديد⁽⁶⁾

انشأ مكتب خاص لوزير الدولة لشؤون الدومينيون تزامنا مع تشكيل مكتب الدومينيون الجديد و تولى وزير الدولة منصبا منفصلا؛ ثم قام المسؤولين في وزارة الخارجية في 13 حزيران 1930، بدمج واجبات مكتب وزير الدولة لشؤون الدومينيون مع واجبات وزير المستعمرات واصبح وزير الدولة لشؤون الدومينيون،

واستمر العمل به حتى الغي المنصب في 3 تموز 1947، وحل محله مكتب علاقات الكومنولث.⁽⁷⁾

2. مكتب علاقات الكومنولث

THE COMMONWEALTH RELATION OFFICE

إنشأ مكتب علاقات الكومنولث في 3 تموز 1947 كوزارة خارجية جديدة ليحل محل مكتب الدومينيون، نقل موظفي مكتب الدومينيون إلى مكتب علاقات الكومنولث؛ وتم تنظيم مكتب علاقات الكومنولث في خمسة أقسام على النحو التالي: [المؤسسات والتنظيم، وأفريقيا والشؤون العامة، والشؤون الخارجية، والشؤون الاقتصادية والسياسية]، ويشرف على كل منهما وكيل مساعد لوزارة الخارجية. وينقسم كل قسم إلى عدد من الإدارات، ورئيس كل قسم هو أمين مساعد⁽⁸⁾

اختص مكتب علاقات الكومنولث بأعضاء الكومنولث فقط؛ أما الأراضي الأخرى تقع مسؤوليتها على المكتب الاستعماري، في لندن يقدم مكتب علاقات الكومنولث المشورة لوزير الخارجية بشأن جميع جوانب علاقات الكومنولث ويتواصل نيابة عنه مع حكومات الكومنولث الأخرى ويبقى على اتصال مع الإدارات الحكومية أخرى؛ والتصريح بالمعلومات للصحافة والجمهور حول أنشطة الكومنولث، ويصدر كتابا سنويا بكل النشاطات والتطورات التي حدثت، وفي بعض الأحيان يتواصل بشكل مباشر مع الإدارات الحكومية المعادلة في دول الكومنولث الأخرى، أما في الخارج يعمل المكتب بتوفير موظفين لمكاتب المفوضين الساميين البريطانيين في دول الكومنولث باستثناء المستشارين المتخصصين الذين يتم توفيرهم من قبل وزارات الخارجية الأخرى في البلدان التي يتم اعتمادهم فيها⁽⁹⁾

نقلت مسؤولية الاشراف على الأعمال المرتبطة بالهند وباكستان بعد استقلالهما داخل الكومنولث الى مكتب علاقات الكومنولث، نتيجة لذلك توقف مكتب الهند عن العمل و نقل موظفيه إلى مكتب علاقات الكومنولث وفي ٤ كانون الثاني عام 1948، توقف العمل بمكتب بورما بعد خروجها من الكومنولث وأصبحت دولة أجنبية، بناءً عليه نقل موظفيه أيضا الى مكتب علاقات الكومنولث، ونقل التعامل مع الأمور المتعلقة بها الى وزارة الخارجية؛ وانضمت حكومة نيوفاوندلاند في 31 اذار 1949،

الى مقاطعات كندا نتيجة لذلك توقف مكتب علاقات الكومنولث عن التعامل المباشر معها، وفي نفس الصدد نقلت مسؤولية الأعمال المرتبطة باتحاد نياسالاند، و روديسيا الجنوبية والاقاليم التي حصلت على استقلالها فيما بعد الى مكتب علاقات الكومنولث، وظلت الأعمال المتعلقة بالمحميات من مسؤولية المكتب الاستعماري (10)

إنشاء ادارة التعاون الفني في وزارة الخارجية في تموز 1961، لتتولى اعمال المساعدة الفنية التي كانت في السابق تقع على عاتق وزارة الخارجية ومكتب المستعمرات، وعندما اعلن اتحاد جنوب أفريقيا السابق الجمهورية و الانسحاب من عضوية الكومنولث في الوقت ذاته اسندت مسؤولية تعاملاته إلى وزارة الخارجية عام 1961، كذلك نقلت في العام نفسه مسؤولية الأقاليم التي حصلت على استقلالها فيما بعد الى مكتب علاقات الكومنولث (11)، و في 19 اذار عام 1962، نقلت مسؤوليات مكتب علاقات الكومنولث للأعمال المتعلقة باتحاد روديسيا ونياسالاند و روديسيا الجنوبية إلى مكتب أفريقيا الوسطى (12)، أصبحت إدارة الأعمال المتعلقة باتحاد روديسيا ونياسالاند والأقاليم المكونة له من مسؤولية وزير الخارجية الأول، و وزير الدولة لوزارة الداخلية، و في 13 تموز 1962، تولى وزير الدولة لعلاقات الكومنولث أيضاً حقيبة وزير الدولة للمستعمرات واستمر مكتب علاقات الكومنولث ومكتب المستعمرات بالعمل في وزارتين منفصلتين للخارجية (13)

تولى المكتب في تشرين الاول 1962 المسؤولية من المكتب الاستعماري عن المراسلة المباشرة مع منظمة الخدمات المشتركة لشرق إفريقيا بشأن المسائل المتعلقة بالخدمات التي تديرها المنظمة، و في 1 من كانون الاول عام 1963، نقلت مسؤولية المراسلة مع دولة بروناي الى مكتب علاقات الكومنولث بدلا من المكتب الاستعماري وتتم هذه المراسلات نيابة عن وزير الخارجية من خلال المفوض السامي لصاحبة الجلالة في بروناي، عاد مكتب علاقات الكومنولث مسؤولاً أمام وزير الخارجية بعد الغاء مكتب افريقيا الوسطى عن إدارة الأعمال المتعلقة بروديسيا الجنوبية و روديسيا الشمالية ونياسالاند بعد استقلال كل منهما (14)

تشكلت وزارة التنمية الخارجية في تشرين الاول 1964 وهي بمثابة وزارة خارجية جديدة و عين وزراء منفصلين لعلاقات الكومنولث والمستعمرات، في 1 من كانون الثاني عام 1965، وأصبح موظفو مكتب علاقات الكومنولث جزءاً من الخدمة الدبلوماسية لجلالة الملكة، وفي 1 اب عام 1966، التحق مكتب علاقات الكومنولث مع المكتب الاستعماري واتخذ اسم مكتب الكومنولث⁽¹⁵⁾، وهنالك قسم الأقاليم التابعة الذي يتحمل المسؤولية العامة عن التبعيات المتبقية، وأصبح وزير الدولة لعلاقات الكومنولث معروفاً باسم وزير الدولة لشؤون الكومنولث وظيفته تكون مسؤولاً عن الأقاليم التابعة المتبقية، وبقي منصب وزير الدولة للمستعمرات موجود حتى الغي في 6 كانون الثاني 1967 عندما دمج مكتب الكومنولث مرة اخرى لكن هذه المرة مع وزارة الخارجية عام 1968، واتخذت اسم وزارة الخارجية والكومنولث البريطانية⁽¹⁶⁾

• مؤتمر الكومنولث

Commonwealth Conference

نشأت اولى المؤتمرات الاستعمارية في منتصف العصر الفيكتوري، ولم يحدد وقت ثابت لعقدها، لذا تم اغتنام احتفالية اليوبيل الذهبي للملكة فيكتوريا كفرصة لدعوة عقد اول مؤتمر استعماري عام ١٨٨٧م، نوقشت فيه امور السياسة الخارجية والدفاع والتنمية الاقتصادية للإمبراطورية، وتكرر عقد تلك المؤتمرات في الاحتفالات الملكية، حتى عام 1907، اذ عقد اخر المؤتمرات الاستعمارية، وتم تغيير اسمه الى المؤتمر الامبراطوري بعد الغاء كلمة المستعمرة⁽¹⁷⁾

بدأت في عام ١٩١١ سلسلة جديدة من المؤتمرات، ضمت رؤساء الوزراء والوزراء الآخرين لبريطانيا ودول الدومينيون، والتي سميت بالمؤتمرات الإمبراطورية، عقدت بوقت ثابت كل اربع سنوات لمناقشة كافة المسائل ذات الاهتمام المشترك، ولاسيما المسائل الدستورية والشؤون الخارجية والدفاع والسياسة الاقتصادية، وهي مؤتمرات رسمية لا تصدر قراراتها بالأكثرية، ولكن عن طريق اتفاق جماعي حول المواضيع المطروحة بالمؤتمر، ويتعهد الاعضاء باحترامهم القرارات و ملزمين

بتنفيذها، وفي ختام كل مؤتمر يتم نشر تقارير المؤتمر الكاملة للاستنتاجات والإجراءات (18)

ومن الملفت للنظر التطور الملحوظ لنظام المؤتمرات هو الدعوة لعقد تلك المؤتمرات في زمن الحرب العالمية الاولى عامي 1917-1918 والتي دعت الهند اليها، استمرت هذه المؤتمرات حتى عام 1937، ولم تستأنف المؤتمرات ، بسبب تدهور الاوضاع في الدول وبداية الحرب العالمية الثانية حتى عام 1944، بدأت قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية سلسلة من الاجتماعات الجديدة سميت اجتماعات رؤساء وزراء الكومنولث (PMM) عام 1944 والتي ضمت (10) أعضاء وبدء العدد يتضاعف حتى وصل الى (22) عضواً في اجتماع عام 1966م، (19)

نظمت تلك الاجتماعات من قبل مكتب مجلس الوزراء التي تقرر عقدها كل عامين، وتأخذ قراراتها بالأجماع ولا يلزم الاعضاء بتنفيذها وقد اتخذت شكل التواصل عن طريق التبادل غير الرسمي لوجهات النظر حول القضايا ذات الأهمية الأولى، والتي خصصت للوزراء والمسؤولين الآخرين لمناقشة مسائل معينة، ولا يتم نشر تقارير مفصلة عن هذه الاجتماعات، ولكن جرت العادة على إصدار بيان في نهاية كل اجتماع يلخص نتائجه ، وفي عام 1969 افتتحت سلسلة جديدة من المؤتمرات الاكبر والاكثر وديه وابتكار سميت اجتماعات رؤساء حكومات الكومنولث ونظمت تلك المؤتمرات من قبل الامانة العامة وأقتصر حضورها على رؤساء الحكومات او من ينوب عنهم وتعد كل عام وعملت على مناقشة اوضاع دول الاعضاء وعند ختام الاجتماع يصدر الاعلان بذلك (20) .

• الأمانة العامة The Commonwealth Secretariat

طرحت فكرة الامانة أو السكرتارية المركزية للكومنولث في أكثر من مناسبة لا سيما من قبل أستراليا عام 1944، ورفض الاقتراح اذ عارضت حكومات كندا و جنوب أفريقيا اي ارتباط فيدرالي بتوجه بريطاني ، بعدها قدم السيد نكروما كوامي رئيس غانا في اجتماع 1964 اذ اقترح إنشاء نوع من غرفة المقاصة المركزية في لندن وأيده بذلك رئيس ترينيداد وتوباغو أريك ويليامز Eric Williams الذي رأى ان

دورها لا يقتصر على تحضير الاجتماعات وتقديم الأوراق والمعلومات ولكن لها أهمية في تعزيز التشاور والمساعدة الفنية ⁽²¹⁾، وقد وافق رؤساء حكومات الكومنولث على ذلك الاقتراح بعد التعديل عليه في البيان الختامي للاجتماع، مشيرين أنه سوف ينظر إليها "بأنها رمز المرئي لروح التعاون التي تنشط الكومنولث" رغم معارضة بعض حكومات الكومنولث للفكرة، أما بالنسبة للحكومة البريطانية عدتها ميزة جيدة وإيجابية في تنمية شؤون الكومنولث وتعزيز المساواة التي كانت مفتاح بقاء الكومنولث في القرن العشرين ⁽²²⁾

أقر اجتماع رؤساء حكومات الكومنولث المنعقد في حزيران 1965 إنشاء الأمانة العامة وفق المذكرة المتفق عليها والتي تختلف عن الأمانات الدولية الأخرى، أنه من المعتاد عند ظهور المنظمة تنشأ معها أمانة عامة خاصة بها، أما في الكومنولث فقد ظهرت الأمانة بعد مدة طويلة من إنشاء المنظمة، واسهمت الأمانة في تغيير هيكلية و وظائف وصورة الكومنولث، وسرعان ما أصبحت عنصر أساسيا للكومنولث، وأصبحت الأمانة عبارة عن وكالة رسمية للكومنولث، سهلت التشاور و تبادل الأفكار والمعلومات بين حكومات الأعضاء وتنظيم اجتماعات رؤساء الحكومات وتنفيذ البرامج، و تمويل صندوق التعاون الفني للكومنولث ⁽²³⁾

اختير موقع الأمانة العامة في مارلي بور في لندن للدور التاريخي المستمر لبريطانيا ومساهمتها الرئيسية في الميزانية، علاوة على ذلك إن معظم الأنشطة تتركز في لندن وجميع الحكومات تحتفظ ببعثات دبلوماسية برئاسة المفوض السامي في العاصمة البريطانية، ويتم انتخاب الأمين العام ونائبه من قبل رؤساء حكومات الكومنولث، وتكون مدة دورته خمس سنوات ولا تزيد الرئاسة عن ثلاث دورات، و من المقرر أن يكون الأمين العام المعين يحمل رتبة مفوض سام أقدم ⁽²⁴⁾، يمثل الأمين العام كبير موظفي الأمانة، ويتولى المهام الرئيسية من اعداد وتجميع الاوراق الخاصة لجدول اعمال الاجتماع وتوزيعها على رؤساء الحكومات، ولهذا منح الأمين العام سلطة تقديرية لتعيين كبار الموظفين من بين مجموعة اسماء مقدمة من حكومات الكومنولث، وتم تخصيص نائب للأمين العام يعمل من خلال ممثلين في الحكومات الأخرى ويكون لديه المؤهلات اللازمة والمسؤوليات الخاصة بالشؤون الاقتصادية

ويجب ان يتصف الموظفون بمواقفهم المحايدة تماما في اداء وظائفهم وان يضعوا الولاء للكونمولث فوق كل الاعتبارات (25).

حددت وظائف الامانة العامة بثلاث عناوين رئيسية: الشؤون الدولية والشؤون الاقتصادية والإدارة العامة ، اما فيما يخص تمويلها فسيتم دفع التكاليف حسب جدول تم تقسيمه بين الأعضاء وفق مقاييس متدرجة الدفع، تدفع بريطانيا 30% تليها كندا والهند وأستراليا وقد ساهمت هذه الدول بصورة دائمة بأكثر من نصف أموال الأمانة العامة، والتي تركز نشاطها في الشؤون الاقتصادية والسياسة الدولية، مع عمل أقسامها على البرامج مع الحكومات في تلك المجالات (26)، كذلك منحت الحكومة البريطانية الامانة العامة قانون الشخصية والحصانة من الدعوى والاجراءات القانونية، فضلا عن امتياز الاعفاء من ضرائب الدخل الضريبي وشملت هذه الامتيازات موظفي الامانة الذين يزورون بلادهم ، وانتخب ارنولد سميث اول امين العام للأمانة العامة عام ١٩٦٥ واستمر في منصبه حتى عام ١٩٧٥ (27)

• مؤسسة الكومولث:

جاء الدافع الرسمي لطرح فكرة مؤسسة الكومولث لأول مرة في الاجتماع الذي عقد في نيسان 1964 حضره عدد من ممثلون المنظمات المهنية وغيرها من المنظمات الخاصة للنظر في دور المنظمات التطوعية العديدة العاملة في جميع أنحاء الكومولث وتعزيز التبادل المهني داخل الكومولث، وأعقبه بعد مدة وجيزة اجتماع ثان ، تمثل في اجتماع رؤساء الوزراء عام 1964، لاتخاذ المزيد من الخطوات لتعزيز الاتصالات والتبادل في المجالات الأخرى بين دول الاعضاء، وتوسيع منظمات الكومولث في المجالات المهنية (28)

بناء على ما تقتضيه الضرورة اتخذ اجتماع رؤساء وزراء الكومولث عام 1965 القرار الرسمي، لإنشاء المؤسسة من خلال الموافقة على مذكرة متفق عليها، في مؤسسة الكومولث. "تم تحديد غرض المؤسسة على أنه "إدارة صندوق لزيادة التبادل بين منظمات الكومولث في المجالات المهنية في جميع أنحاء الكومولث"، وعلى المؤسسة "تقديم المساعدة عند الحاجة إليها من أجل تعزيز مثل هذه التبادلات". (29) وبتعبير أدق، تقوم المؤسسة بما يلي (30)

(أ) تشجيع ودعم التمثيل الأكمل في المؤتمرات الهيئات المهنية داخل الكومنولث وخارجه

(ب) تسهيل تبادل الزيارات بين المهنيين، لاسيما العنصر الأصغر سنا.

(ج) تحفيز وزيادة تدفق المعلومات المهنية المتبادلة بين المنظمات المعنية.

(د) طلب الدول المساعدة في إنشاء المؤسسات الوطنية أو جمعيات لعدم تواجد

فيها هكذا جمعيات

(هـ) تعزيز نمو الروابط على مستوى الكومنولث أو روابط الكومنولث الإقليمية

من أجل الحد من المركزية المتمثلة في بريطانيا.

(و) النظر في طلبات المساعدة الاستثنائية المقدمة من الجمعيات والأفراد الذين

تقع أنشطتهم خارج المجال المهني البحث ولكنها تقع ضمن النطاق العام لعمليات المؤسسة.

عدت مؤسسة الكومنولث احد فروع الامانة العامة وهي هيئة مستقلة، مقرها في مارلبورو هاوس ، والذي تم تعيينه أيضاً كمقر لأمانة الكومنولث الجديدة، وبحلول عام 1969، كان ٢٥ عضواً من أعضاء الكومنولث قد اشتركوا في المؤسسة وساهم كل منهم على نطاق محدد في تمويل المؤسسة فضلاً عن مساهمات القطاع الخاص ، وقاموا بترشيح مواطن للعمل بصفته الخاصة كعضو في مجلس أمناء المؤسسة⁽³¹⁾ ، واختيار الأمين العام للكومنولث عضو في المجلس بحكم منصبه، ويتم اختيار رئيس المجلس من قبل الحكومات، ليعمل أيضاً بصفته الشخصية، ويسيطر على المجلس مدير متفرغ (لديه عدد قليل من الموظفين)، تختاره الحكومات بموجب مذكرة المتفق عليها يجتمع مجلس الإدارة عادة ثلاث مرات في السنة ويعمل في جلسة عامة ومن خلال لجنة فرعية معنية بالمنح البسيطة التي تتمتع بسلطة تقديم المنح⁽³²⁾

كما وافق مجلس الأمناء في وقت مبكر إلى حد ما على إعطاء الأولوية الأولى

لإنشاء منظمات الكومنولث والمنظمات المهنية الإقليمية، وشجع على تشكيل اثنتي

عشرة جمعية على مستوى الكومنولث، كما شجعت المؤسسة عمل الجمعيات الوطنية

المنظمة حديثاً، وخمسة مراكز مهنية، وقامت أيضاً بجعل الأموال المتاحة للأفراد،

ومعظمهم من البلدان النامية، لحضور الاجتماعات الدولية، واللقاءات المهنية والوطنية،

ومن بين الأنشطة الأخرى، المساعد في تمويل الحلقات الدراسية المهنية الإقليمية والمنشورات المهنية الجديدة أو الناشئة. (33)

• تطوير وزارة الخارجية

تأسست الوزارة التنموية الخارجية في تشرين الاول 1964. والغرض الرئيسي منها هو صياغة وتنفيذ السياسات البريطانية لمساعدة البلدان النامية على رفع مستويات معيشتها. وبذلك تعمل الوزارة بشكل متناغم مع سياسات الإدارات الخارجية والإدارات المعنية الأخرى، ومن هذا المنطلق تخصصت إدارة التعاون الفني الاشراف على قسم العمل ذات الصلة بوزارة الخارجية، ومكتب علاقات الكومنولث والمكتب الاستعماري والخزانة (34)

كانت الوزارة مسؤولة عن برنامج المساعدات الاقتصادية البريطاني ككل وتكوينه التفصيلي، شروط وأحكام المساعدة، حجم وطبيعة البرنامج في كل بلد، إدارة المساعدات المالية والمساعدة الفنية، العلاقات مع منظمات المساعدة الدولية، والاهتمام البريطاني ببرامج الأمم المتحدة للمساعدة التقنية، والعلاقات مع الهيئات التطوعية المعنية بالمساعدة والتنمية، وعملت الوزارة بالاتفاق مع مكتب الكومنولث على مساعدة الميزانية وتقديم المساعدات الفنية، اما المساعدات العسكرية بقيت تحت إشراف وزارة الخارجية (35)

قسمت الوزارة من الناحية الإدارية إلى ثمانية أقسام، برئاسة وكلاء الوزارات، تتناول الأقسام الأربعة الأولى مواضيع سياسة المساعدات العامة وعلاقات بريطانيا مع الهيئات الدولية التي تتعامل مع المساعدات والتنمية مع الدول الأخرى المانحة للمساعدات، أحدهما يتعامل مع آسيا، واحدة مع أفريقيا؛ وواحد تحت إشراف المسؤول المالي الرئيسي، مع الشؤون المالية ومنطقة البحر الكاريبي وأمريكا اللاتينية، اذ ان الإدارات الجغرافية التي تشكل جزءاً من هذه الأقسام مسؤولة عن برامج المساعدات الرأسمالية والمساعدة الفنية للبلدان الواقعة داخل هذه المناطق وعن التعامل مع البعثات الدبلوماسية البريطانية (36)

اما الأقسام الأربعة الأخرى فتتعامل مع المساعدة الفنية وهي مسؤولة مع المستشارين المحترفين، عن تنظيم موارد بريطانيا لتقديم مثل هذه المساعدات

والاتصالات مع العديد من المنظمات في بريطانيا خارج وداخل الحكومة التي تساهم في ذلك، وقسم التعيينات الخارجية الذي يتعامل مع التوظيف للخدمة في الخارج، وقسم التعليم الذي يشمل في عمله علاقات بريطانيا مع الأمم المتحدة، وقسم الموارد الطبيعية وخدمة الموظفين الذي يتعامل مع الزراعة والموارد الطبيعية الأخرى، والعلوم والتكنولوجيا فضلا عن اشرافها على شروط واحكام خدمة الموظفين العاملين في الخارج، واخيرا قسم التنمية الاجتماعية والتدريب الذي يتعامل مع تنظيم التدريب في بريطانيا، و مع المنظمات التطوعية وبرنامج المتطوعين الشباب للمساعدة في المجال الطبي⁽³⁷⁾

فضلا عن وجود دائرة الإعلام ومديرية المشاريع الخاصة خارج تنظيم الأقسام الثمان والتي تهتم بالمشاريع الكبيرة التي تجمع بين المساعدات المالية والفنية وتتعامل أيضاً مع استشارات طاقم التخطيط الاقتصادي المسؤول عن عمل الوزارة في المجالات الاقتصادية والإحصائية، وترتبط بالوزارة مختلف المنظمات العاملة في مجال المساعدة الفنية المباشرة⁽³⁸⁾

اندمجت وزارة التنمية مع مكتب علاقات الكومنولث لتشكيل وزارة علاقات الكومنولث التي استمرت من 1966-1968، اذ دمجت بعد ذلك الوزارة مع مكتب الكومنولث لتوحيد جهودها في وزارة الخارجية والكومنولث التي مازالت موجودة حتى وقتنا الحاضر واصبح وزير الدولة لشؤون الخارجية وشؤون الكومنولث على راس وزارة مرموقة وتتمتع بصلاحيات واسعة وبعض الخصائص غير قابلة للتصريف، وخصص مقرها في لندن في عشرة داوينيج ستريت والاخر كارلتون جاردنز في لندن ايضا،⁽³⁹⁾

الجهاز التنفيذي

يتكون الجهاز التنفيذي للمنظمة من عدة لجان تكون مسؤولة عن تنفيذ القرارات كان هذا قبل ان يكون لها دستور مكتوب والتي هي كلا من

• لجنة الشحن الامبراطوري

The Empire Shippin Commonwealth

نشأة هذه اللجنة بقرار من المؤتمر الحربي عام ١٩١٨ وتم تعيينها اول مرة عام ١٩٢٠م، مهمتها تطوير الاتصالات البحرية بين الامبراطورية، وفي عام ١٩٣٠م اقام

المؤتمر الامبراطوري بتوسيع اختصاصها لتشمل جميع مرافق النقل الجوي على طرق المحيط الامبراطوري ، وتقديم التوصيات إلى السلطة المختصة لتنسيق وتحسين هذه المرافق وكل ما يتعلق بنوع السفن وحجمها وسرعتها، وعمق المياه في الأرصفة والقنوات، وإنشاء أعمال الموانئ، وما شابه ذلك، ويراعى في ذلك تسهيلات النقل الجوي على الطرق المعنية والنظر في المسائل التي تحيلها إليها حكومات الدومينيون وحكومات المستعمرات والهيئات الخاصة مثل غرف الشحن .⁽⁴⁰⁾

اللجنة الاقتصادية للكونولث (اللجنة الاقتصادية الإمبراطورية سابقاً).

The Imperial Economic Commonwealth

إنشأت هذه اللجنة في عام 1925 بموجب قرار المؤتمر الاقتصادي الإمبراطوري لعام 1923، وكانت ذات طابع استشاري بحت، تميزت بتوسع اختصاصاتها الأساسية من وقت لآخر بموجب المؤتمرات الإمبراطورية اللاحقة، وقد حدد المؤتمر الإمبراطوري لعام 1930 وظائفها التي تمثلت في تقديم الخدمات الاقتصادية والإحصائية بشأن المواضيع التي تؤثر على إنتاج الكونولث وتجارته وإجراء تحقيقات حول إنتاج وتصدير وتسويق المواد الخام⁽⁴¹⁾، والنظر في إمكانية تحسين أساليب إعداد المنتجات الغذائية للأجزاء الخارجية من الإمبراطورية للتسويق والتسويق داخل المملكة المتحدة بهدف زيادة استهلاك هذه المنتجات في المملكة المتحدة بدلاً من الواردات من الخارج ودراسة المسائل الاقتصادية التي تحيلها حكومات الأعضاء إليها وتقديم تقرير عنها، فضلاً عن قيام المؤتمر بتحديد المقعدين لكل من المملكة المتحدة والدومينيون والمستعمرات الأخرى، يعتمد في تمويله على المساهمات المتفق عليها مسبقاً من قبل الحكومات المشاركة⁽⁴²⁾

• المجلس التنفيذي للمكاتب الزراعية الإمبراطورية

Executive Council of the Imperial Agricultural Offices

هيئة داخل الكونولث أنشأ عام 1929 بتوجيه من المؤتمر الامبراطوري للبحوث الزراعية المنعقد عام 1927، مكلف بالإشراف على المكاتب الزراعية الإمبراطورية الثمانية التي تنشر المعلومات المتعلقة بالعلوم الزراعية، وتتكون من تسعة أعضاء، يتم تعيينهم مباشرة من قبل الحكومات المتعددة، وواحد من كل من

حكومات المملكة المتحدة، وحكومة الدومينيون المتعددة والهند، وواحد يرشحه وزير الدولة للمستعمرات ،وهي ليست مسؤولة أمام أي وزير في أي حكومة، وتتم الاتصالات مع الحكومات من خلال الأعضاء الذين يمثلون تلك الحكومات ، وتتمثل مهام المجلس بشكل رئيسي في الشؤون الإدارية والمالية⁽⁴³⁾ توجد عدد من اللجان الاخرى الاقل اهمية وهي (لجنة كبار الموظفين والمجلس العلمي ومجلس شؤون الشباب واللجان التوجيهية⁽⁴⁴⁾)

الخاتمة

من خلال ما ذكر استخلصت عدة نتائج، الكومنول ان الكومنولث متعددة الاقطاب سعى لجعل نظامه متميز وجعل الكل الاعضاء يشاركون في القرارات التي تتخذها من خلال التواصل في عقد المؤتمرات التي يناقش فيها اهم القرارات التي تخدم الاعضاء والكومنولث، ورغم عدم امتلاكه ميثاق يلتزم به لكنه جعل من عدة لجان تنفذ كل القرارات التي تصدر من المؤتمرات، وعملت على نشر منهاجها وتوسيع رقعتها من خلال مؤسسة الكومنولث التي بدورها ساعدت على انشاء العديد من المنظمات التي سهلت نشر الثقافة واللغة الانجليزية وتكون بذلك قد حققت رغبة الكومنولث بانتشارهما على اوسع نطاق.

المصادر

(1) Brian L. Blakeley, The Colonial office 1868-1892,Duke University press , Durham, 1972,P14.

(2) Douglas Macmurray Young, The Colonial office in the Early Nineteenth Center, Longman, London 1961,P. 18.

(3) Brian L. Blakeley ,Op. Cit., P.23.

(4) حرب القرم وهي الحرب التي حدثت بين روسيا والدولة العثمانية وفرنسا والمملكة المتحدة في شبه جزيرة الكرم لعدة اسباب منها سياسي صراع القوى العظمى على شرق الأوسط والآخر ديني طلب الروس حماية الارثوذكس التابعين للسلطة العثمانية، فضلا عن الخلافات مع فرنسا حول امتيازات الكنائس،بدأت الحرب عام 1853-1856،وعندما هددت النمسا دخول الحرب مع الحلفاء قبلت روسيا شروط السلام الدولية، وبدأت المفاوضات منذ 25 شباط 1856م حتى 30 اذار 1856اليوم الذي عقدت فيه معاهدة باريس، وهي هدنة السلام في مدينة باريس، وأسفرت هذه المعاهدة على تهدئة روسيا، وتوحيد ألمانيا، وحافظت على الحكم العثماني لتركيا حتى عام 1914م، وقد كشفت هذه الحرب عن قوة بريطانيا العظمى وأثبتت مدى أهمية وقوة الحرب

البحرية في النزاعات العالمية، ولم تستقر العلاقات الأوروبية الشرقية بعد الحرب؛ حيث إن الإمبراطور الروسي ألكسندر الثاني الذي خلف القيصر نيكولاس الأول في شهر آذار/مارس من عام 1855م رأى أنه يجب القضاء على الجهل الروسي والتخلف؛ حتى تستطيع روسيا منافسة الدول الأوروبية القوية 0000لمزيد من التفاصيل ينظر

Philip Warner, The Crimean War A Reappraisal, Taplinger Publishing Co. INC, NewYork, 1973.

(5) The Commonwealth for Relations office list 1964, her majesty's stationery office, London, 1964, P. 83.

(6) Manfred Nathan, Empire Government an Outline of the System Prevailing in the British commonwealth of nations, Harvard University press, Great British, 1930, P. P. 111-113.

(7) J. M. Lee, Marlin Petter, The Colonial office War and Devel Opment Policy, Maururice Temple Smith, Great Britain, 1982, P. 58.

(8) Charles Jeffries, The Colonial Office, George Allen & Unwin LTD., London, 1956, P. 24

(9) W. D. Hussey, The British Empire and Commonwealth 1500-1961, Cambridge university press, London, 1963, P. 335

(10) Douglas Macmurray Young, Op. Cit., P. 20.

(11) The Commonwealth Relations Office List 1962, her majesty's stationery office, London, 1962, P. P. 105-106.

(12) مكتب افريقيا الوسطى مكتب افريقيا الذي تم إنشاؤه كوزارة خارجية جديدة؛ وتمت إعاره موظفين من مكتب علاقات الكومنولث ومكتب المستعمرات إلى مكتب أفريقيا الوسطى لهذا الغرض. عند انشاء المكتب افريقيا الوسطى لم يكن مكتب وزاري منفصل وفي 1 نيسان 1964 الغي مكتب افريقيا الوسطى.. لمزيد من التفاصيل ينظر

Kenneth Jhon, Op. Cit., P. 436.

(13) Robert R. Wilson, The international law standard and commonwealth developments, Duke University press, London, 1966, P. 56. P. 57.

(14) Trevor Owen Lloyd, The British Empire 1558-1995, second Edition, Oxford University press, 1995, P. P. 111-113.

(15) Richard Edward Coxhead Jewell, The British Constitution, Scnd Edition The English University press, London, 1970, P. 199.

(16) Preise Brendon, The decline and fall of the British Empire, 1781-1997, Vintage Books, London, 2008, P. 540.

(17) W. D. Hussey, O P. Cit., P. 335.

(18) Manfred Nathan, O P. Cit., P. 62.

(19) Preise Brendon, Op. Cit., P. 423.

(20) John Darwin, The empire project : the rise and fall of the British world-system 1830-1970, University Cambridge Press, London, 2009, P. 109.

(21) - Derek Ingram, The Imperfects Commonwealth, Rexco Llings, London, 1977, P. 16.

(22) The Commonwealth office year book 1967, her majesty's stationery office, London, 1967, P.

(23) Donald Anthony, Eclipse of Empire, University press Cambridge, Great British, 1991, P. 328.

(24) Derek Ingram, The Imperfects Commonwealth, P. 65.

(25) . Donald Anthony, O P. Cit., P. 378.

(26) Margaret P. Doxey, The commonwealth Secretariat and Contemporary Commonwealth, The Macmillan Press L. T. D., China, 1989, P. 5.

(27) W. David McIntyre, British decolonization, 1946-1997 Macmillan Press LTD., London, P. 124.

- (28) . David McIntyre , Aguide to the Contemporary Commonwealth, Palyrave, Great Britain, P.132.
- (29) John Chadwick, The Unofficial Commonwealth the story of the Commonwealth Foundation 1965-1980, George Allen & Unwin, London, 1982, P.23
- (30) John Chadwick, Op.cit., , P.23.
- (31) Margaret P. Doxey, O P. Cit., P.101.
- (32) . David McIntyre, British decolonization, 1946-1997, P. 122.
- (33) Margaret P. Doxey ,O P. Cit. , P. 53.
- (34) Herbert Victor Wiseman, O P. Cit., P.46.
- (35) C. B. Purdon, The New Order, Dent and Son LTD., London, 1941, P. 63.
- (36) Donald Anthony, O P. Cit., P.381.
- (37) The Commonwealth Relations office year book 1966, her majesty's stationery office, London, 1966, P. 62.
- (38) Heather J. Harvey, Consultation and co-operation in the Commonwealth; a handbook on methods and practice, Greenwood press, The U. S. A., 1972, P. 139.
- (39) Guilène Revenger , Functions', Pouvoirs et influences d'una Acteurde la politique étrangère britannique : le foreign and commonwealth office (1968-1985) These Doctora, university Sorbonne nouvelle – paris 3, P. P. 112-114.
- (40) Gerald E. H. Palmer, Consultation and Co-Operation in the British Commonwealth, Oxford University press, London, 1934, P. 179.
- (41) Elizabeth Mpowell, Derek Taylok, Directory of Rural Organization, Farming Press, London, 1997, P. 6.
- (42) David Churchill Somervell and Heather Harvey, The British Empire and Commonwealth, Chatto and Windus, London, 1964, p. 79.
- (43) Heather J. Harvey, O P. Cit., P. 136.
- (44) محمد المجذوب، التنظيم الدولي النظرية العامة والمنظمات العالمية والاقليمية والمتخصصة، ط ٩، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ، ص ٥٩٧.